

ناهض منير الرئيس

النائب عن مدينة غزة

وضع دكتور الآداب المفكر الفلسطيني العامل في أمريكا ادوارد سعيد يده على الجرح حين كتب في الأسبوع الماضي عن الرئيس بوش متحدثاً عن ( مجموعة مستشاريه وأساتذته الروحيين والمدراء السياسيين أمثال بات روبرتسون وفرانكلين غراهام وكارل روف ) ، الذين يعدهم الدكتور ادوارد كما قال " عبداً للقوة المتجسدة في النغم المتكرر للناطق باسمهم جميعاً ، وهو آري فليتشر الذي يعتقد أنه يحمل الجنسية الإسرائيلية أيضاً ، فقد قال عن رئيسه بوش إنه على اتصال مع الله أو الملائكة على الأقل .. وربما لا يستطيع الحديث معه إلا المستوطنون الإسرائيليون .. إلخ " .

وتصادف في الأسبوع نفسه أن تناولت الأنباء طرفاً من روتين الحياة اليومي في البيت الأبيض . وذكرت أن الرئيس بوش يبدأ نهاره كل صباح بالذهاب إلى صالة مجهزة لاستقباله مع معاونيه المقربين كي يستمعوا إلى موعظة دينية من بعض رجالات ما يسمونه في أمريكا الكنيسة المرئية . وهي الكنيسة التي تفتق العمل الصهيوني طويل الأمد في قلب الحياة الأمريكية عن اختراعها وبلورتها لتكون إحدى أخطر الوسائل الصهيونية للتأثير الفكري السياسي وللتعبئة الدعائية المحمومة ضد العرب والمسلمين . وقد دخلت مرحلة العلانية والظهور المنتظم في الحياة العامة منذ حوالي عشرين سنة أو يزيد قليلاً . والتركيز في تعاليمها منصب على مسألة عودة المسيح الألفية ، فالأسطورة المتداولة لديهم تقول إن المسيح سيرجع بعد ألف سنة من غيابه ثم سيحكم العالم ألف سنة . وستكون بداية حكمه أن يهزم أعداءه في معركة هرمجدون ( ويشيرون إلى أن هرمجدون هي سهل مجدو في فلسطين ) وحينما لم يظهر المسيح عام ١٠٠٠ ميلادية فقد عمدوا إلى تخريجة جديدة تقول إن ظهوره سيكون في آخر القرن أي سنة ٢٠٠٠ . وتمضي التأويلات المحبوكة لتقول إن المقدمة اللازمة لعودته هي تجميع بني إسرائيل في فلسطين . ومن هنا كانت المساعدة في هذا الأمر واجباً دينياً لتحقيق عودة المسيح دون عائق . ومع أنه لم يعد عام ٢٠٠٠

فإن محترفي التأويل والتخريج لا يعجزهم أن يؤجلوا عودته إلى أية مهلة تخطر ببالهم . فالمهم أن تظل اللعبة دائرة . واللعبة التي نشير إليها هي تفهم اللوبي الصهيوني نقاط التأثير على العقل الأمريكي والتعامل مع كل منها بالطريقة المناسبة : فالتعامل مع الملحدين له أسلوب مختلف عن التعامل مع المتدينين ، والتعامل مع القديرين غير التعامل مع الليبراليين ، وهكذا ..

والمفاجأة التي كنا نغالط أنفسنا في توقعها على الرغم من ظهور إمارات وإشارات قوية عليها هي أن يكون الرئيس جورج بوش واحدا من المتعصبين أتباع هذا المذهب الصهيوني المفبرك المركب على جذر بروتستنتي . فعندما قرأنا مقالة الدكتور ادوارد سعيد ( الذي لا يمكن بطبيعة الحال اتهامه قط بميول أصولية إسلامية ! ) وعثرنا على اسم بات روبرتسون بوصفه المرشد الروحي للرئيس الأمريكي ، عادت إلى الذاكرة فورا المعلومات التي قرأناها قبل حوالي ثلاث سنوات عن ذلك المذهب المفبرك وعن زعمائه . وراجعناها لمزيد من جلاء الذاكرة فوجدنا أن بات روبرتسون يتصدر قائمة زعماء الكنائس المرئية التسعة ( وفقا للباحث الأمريكي ديفيد كلارك في كتاب نشرته في أمريكا عام ١٩٨٥ جمعية الدراسات العلمية عن العقيدة بولاية جورجيا ) وهم : بات روبرتسون ، وجيري فولويل ، وجيمي سواغارت ، وروبرت شولر ، وجيم باكر ، وأورال روبرتس ، وكينيث كوبلاند ، وبول فان جوردر ، وركس هامبرد . ولكل من هؤلاء عدد من محطات التلفزة والإذاعة ودور النشر والصحافة وسواها . ويقدم كل منهم برنامجا يوميا أو أسبوعيا مقترنا باسمه . وفي تاريخ نشر تلك الدراسة كان بات روبرتسون أحد أربعة يقدمون برامجهم يوميا ، وكان الخمسة الباقون يقدمونها أسبوعيا .

ولإعطاء القارئ فكرة أوسع عن فكر بات روبرتسون المرشد الروحي للرئيس الأمريكي الحالي ، الذي يوجهه ( على الريق ) كل يوم فسنرجع للمرجع نفسه في طلب المزيد عن بات روبرتسون وإذا بنا نجد التالي :

\* بات روبرتسون : صاحب البرنامج التلفزيوني اليومي ( النوادي  
السبعمئة ) ويشاهده ستة عشر مليونا وثلاثمئة ألف مشاهد شهريا . وهو  
الرقم الأكبر بين أمثاله ، ويتلوه جمهور جيمي سواغرت الذي يبلغ تسعة  
ملايين وبضعة آلاف .

[?] صور الشهداء المرسومة لوحات موضوعة بشكل مرتب ونظيف على مفارق الشوارع بمدينة غزة تعطي المدينة رونقا ومشهدا جميلا مؤثرا جديرا بها . وليس كذلك شعارات الفصائل والمنظمات المكتوبة بخطوط وألوان مختلفة يصبح منظرها بشعا ، وهي - مع احترامنا للجميع - من وسائل العمل النضالي التي يكون لها مغزى فقط عندما تكون البلد محتلة ( وهو كلام ينطبق على إحراق العجلات المطاطية أيضا ) . وهي من ناحية أخرى شعارات لا يلتفت لها أحد بعدما تكررت مئات المرات ، وهي أخيرا تشوه نظافة المدينة . وأقول شيئا آخر ؟ تعطي انطبعا شبيها بالمنافسة التي تدور بين شركات المياه الغازية وهدفها تسويق البضاعة ! وأقول شيئا أخيرا ؟ أتمنى على الإخوة القياديين في جميع الفصائل والمنظمات - مع صادق الاحترام - أن يضعوا ضمن برامج التعبئة والتثقيف تعليمات تحت على نظافة البيئة وجمالها ، فذلك لا يتعارض مع الثورية في شيء !

\* بمناسبة غزارة المطر الذي أنعم الله به على بلادنا وأنزله خيرا ورحمة ، يتذكر المرء

التنبؤات الجوية التي صدرت عن دائرة الأرصاد الجوية الإسرائيلية في بداية الموسم

حين لوحظ تأخر الأمطار عن موعدها بعض الشيء ، فآنذاك قالوا : هناك جفاف

قادم يبدأ منذ العام الحالي ويستمر خمس سنوات. فالحمد لله الذي كذب المتنبيين !

[?] وبمناسبة المطر أيضا : نحن نفرح في قطاع غزة فرحا مضاعفا بغزارة هذه الرحمة لأن الإسرائيليين لم يتركوا للقطاع أي مدد من المياه الجوفية لإمداد الآبار التي يعتمد عليها الناس في شربهم وري مزرعاتهم . فقد نصبوا مصائد مياه قوية على طول الخط الأخضر ، وظيفتها اعتراض الماء الجوفي القادم من المناطق الأعلى باتجاه منسوب البحر ومنعه من إكمال طريقه الأزلي نحو أراضي قطاع غزة ثم ضخه للخلف نحو الأراضي الواقعة إلى الشرق في

إسرائيل . وكذلك أقام الإسرائيليون سدودا دون أي مجرى مائي سطحي كان يأتي من الشرق إلى الغرب نحو قطاع غزة . فلم يعد هناك بالتالي تغذية يعول عليها للآبار الجوفية إلا الأمطار .

[?] وبمناسبة الحديث عن المطر : وبينما تلهج ألسنتنا بالشكر لله على هذه النعمة ، نسأله أن يجزي كل مقاول غشاش بما يستأهله من عقاب سماوي . فهو لاء المقاولون الغشاشون ظهر غشهم وأذاهم واضحا بعد الأمطار ، إذ امتلأت الشوارع التي سفلتوها بالحفر، وإذا بحجم ذلك الغش حجم فاحش والعياذ بالله .

[?] كلما شاهدنا تيري رود لارسن أو سمعناه يتكلم في الأخبار ، تذكرنا السيدة

قرينته . مع أنها ليست موظفة في الأمم المتحدة مثله ولا علاقة لعملها بعمله وإنما

هي نائبة في برلمان بلادهم . ونحن نستعيد في الذاكرة الأنباء التي تحدثت عن قبضها

منحا مالية من مؤسسة شيمون بيريس للسلام . فلو كان لدى الأمم المتحدة معيار

نزيه لمحاسبة موظفيها لطردت زوج الست من عمله أو . على الأقل . لاستبعدته

من العمل منسقا للأمم المتحدة في الشرق الأوسط .



